

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

الفرع : الدراسات اللغوية

التخصص : اللسانيات العربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

بعنوان

السمع اللغوي العلمي عند العرب

و مفهوم الفصاحة - عبد الرحمان الحاج صالح

إشراف:

حنيفي بناصر

من إعداد الطالب:

نكاع الشارف

السنة الجامعية: 2021/2020



إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب
إلى من كلت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة
إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد الطريق
إلى القلب الكبير "والدي العزيز"
إلى من أرضعتني الحب و الحنان
إلى رمز الحب و بسلم الشفاء
إلى القلب الناصع بالبياض " والدتي العزيزة"
إلى القلوب الطاهرة الرقيقة
و النفوس البريئة " إخوتي "
إلى صديقي الغالي رفيق دربي
بن عطية عبد الله
سندي و ذخري في الحياة
إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني أن لا أضيعهم
أصدقائي

مقدمة

إن هذا الكتاب الذي نقدمه لكافة اللغويين العرب وكل من له اهتمام بالتراث اللغوي العلمي العربي هو أول حلقة لسلسلة من الدراسات في النظريات و المفاهيم الاسية التي بني عليها هذا التراث وما يرتبط بذلك من المناهج الأصيلة في تدوين اللغة وفي التحليل اللغوي(!).

والذي نقصده من التراث اللغوي العلمي هو ما تركه لنا العلماء العرب القدامى من أعمال جليلة انطلقت كما هو معروف من دراسة القرآن للحفاظ على لفته وذلك بطريقة علمية و هو الاستقراء للنحس القرآني واختراع نظام من الأعاجم والنقط لتصحيح القراءة وظهر هذان العملان معا(-). و أحس هؤلاء الباحثون حينئذ بضرورة الرجوع إلى كلام العرب لنزول القرآن بلغتهم و لمواصلة ما أبدعوه من هذه الطريقة الموضوعية. فشرعوا في السماع المباشر من أفواه العرب. وقد حصل هذا الصداق أيضا بطريقة علمية. فالذي نقصده من هذه الدراسة الأولى هو التثنت من ذلك بالنظر المتأني فيما قاموا به من سماع وتسجيل و تدوين وكيف تم كل ذلك.

هذا وأردنا أن لا تكون دراستنا للجانب الأهم من هذا التراث وهو الأصول العلمية التي امتازت بها علوم اللسان عند العرب عن غيرها، مقطوعة الصلة عما ظهر في زماننا من النظريات العلمية في العلوم اللسانية. وذلك في كل واحد من الكتب التي سيصدر من هذه السلسلة. فحاولنا القيام بمقارنة بين ما قاله العلماء العرب القدامى وما قاموا به من بحوث وما توصلوا إليه من أفكار ومناهجهم التحليل وما يقوله العلماء المحدثون في مختلف نظرياتهم ومذاهبهم كالبنيوية المعاصرة الأوربية منها و الأمريكية و كالتحويلي و التوليدي .

والذي نقصده من هذه الدراسة الإجابة عن بعض الإشكاليات و التساؤلات التي واجهتنا فما يتعلق بالسماع و التسجيل و التدوين على النحو التالي.

- ما هو مفهوم الفصاحة
- فيما يتمثل محتوى المسموع و خصائصه
- ما هي منهجية التحري اللغوي الميداني و تقنياته

ومن خلال هذه الإشكاليات و التساؤلات بادرنا إلى دراسة الكتاب دراسة تحليلية وصفية لفصول و مباحث هذه الجزئية سواء نظرة كانت أو تطبيقية مع إتباع خطة بحث مفصلة و بسيطة مع وجود أسباب ذاتية و موضوعية مما دفعنا لاختيار هذا الكتاب و ومنها :

- يعتبر هذا الكتاب كمصدر من مصادر الدراسات اللغوية الحديثة والقديمة .

- كونه يتناسب مع تخصصي كطالب مشرف على شهادة الماستر في اللسانيات العربية .

إذ درست في هذا الكتاب الجانب الأهم من التراث و هو الأصول العلمية التي امتازت بها علوم اللسان عند العرب عن غيرها مقطوعة الصلة عما ظهر في زماننا من النظريات العلمية في العلوم اللسانية

معتمدا على الخطة الأتية منطلقا من المقدمة إلى تمهيد مفتتح للبحث و مدخل و فصلين و خاتمة ففي المقدمة تم عرض نظرة عامة حول الموضوع مع دوافع التي أدت إلى إختيار هذا البحث والمنهج المتبع و الخطة و المصادر المتبعة و المعتمدة ' كما ذكرت في التمهيد الجانب الخارجي و الداخلي للكتاب " السماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة" عبد الرحمان الحاج صالح .

وفي المدخل ذكرت نبذة عن حياة عبد الرحمان الحاج صالح و جهوده اللغوية وأهم أصول البحث العلمي العربي في التراث اللغوي ثم ذكر لنا المؤلف أهم أسباب و دوافع تأليف الكتاب ثم انتقلت للفصل الأول المعنون بمدخل مفاهيمي و قسمت هذا الأخير إلى ثلاث مباحث فالمبحث الأول كان معنون بمفهوم الفصاحة كمصطلح نحوي لغوي و المبحث الثاني : المفهوم الوضعي للفصاحة في اللغة أما المبحث الثالث كان معنون بي مفهوم الفصاحة عند البلاغيين و أخيرا خلاصة مختصرة للفصل الأول مرورا بالفصل الثاني الذي عنوانته بسماع اللغوي كذلك قمت بتقسيم هذا الأخير إلى ثلاث مباحث أولها محتوى المسموع و خصائصه و المبحث الثاني مقياس الصحة لمحتوى المسموع و المبحث الثالث المسموع و الشواهد

انطلاقا إلى الخاتمة مع ذكر النتائج التي توصل إليها المؤلف و ذكر أهميتها .

ومن المصادر المعتمدة في بحثنا هو الكتاب المدروس " السماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة " عبد الرحمان الحاج صالح , الصناعتين لأبو هلال العسكري , الكشاف للزمخشري , في اللهجات العربية إبراهيم أنيس , تهذيب اللغة للأزهري .

وعند الحديث عن الصعوبات التي تواجه الباحث في بحثه , بالنسبة إلي لم أواجه صعوبات كثيرة سوى واحدة تمثلت في عدم إستخراج الكتاب لعدم توفر النسخ الإضافية لذلك قمت بمراجعته و تصويره في قاعة المطالعة و بذل بعض المجهودات الخفيفة و لله الحمد و المن و أخيرا إستطعت أن أوفي حقي للأساتذة و الإدارة و الجامعة , و فما يخص المصادر و المراجع فهي متوفرة و كثيرة لمن أراد البحث و المطالعة و كان لي الشرف الكبير لدراسة كتاب لأحد أعلام الجزائر.

تمهيد

1 - وصف المتن (الوصف الخارجي) :

*العنوان :السماع اللغوي العلمي عند العربي

*تأليف: الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح

*دار النشر: موفم للنشر

*البلد: الجزائر

*سنة النشر: 2012

*الطبعة: الاولى المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

*الجزء: الأول

*عدد الصفحات:453

2 - وصف المحتوى (الوصف الداخلي) :

تشمل مقدمة كتاب السماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح كمدونا هامة قدمت لكافة اللغويين العرب و كل من كان إهتمام للتراث اللغوي العلمي العربي , أي أن هذا الكتاب جاء ملما بكل ما تركه لنا علماء العرب القدامى

ثم تطرق إلى أهم أصول البحث العلمي العربي في التراث اللغوي ثم أسباب و دوافع كتابة الكتاب , ثم قسم كتابه إلى أربعة أبواب ولكل باب فصل و لمل فصل مباحث و لكل مباحث عناصر .
 الفصل الأول فصل تمهيدي مفاهيمي يتكون من ثلاث مباحث: المبحث الأول " مفهوم الفصاحة كمصطلح نحوي لغوي " , المبحث الثاني: " المفهوم الوضعي للفصاحة في اللغة " المبحث الثالث : " مفهوم الفصاحة عند البلاغيين " خلاصة حول الفصل الأول .

و بعد ذلك انتقل الباحث عبد الرحمان الحاج صالح إلى الفصل الثاني المعنون ب : " اللغة العربية و أسطورة اللغة المشتركة الأدبية " ويتكون من ثلاث مباحث : المبحث الأول : " شهادة القرآن التاريخية" المبحث الثاني : " أدلة إحصائية للغات في القرآن الكريم " المبحث الثالث : " المستوى الصرفي النحوي من لغات القرآن " خلاصة حول الفصل الثاني

ثم تناول الدكتور الفصل الثالث المعنون ب: " السماع اللغوي " ويتكون من ثلاث مباحث المبحث الأول: " محتوى المسموع و خصائصه " المبحث الثاني: " مقاييس الصحة لمحتوى المسموع " المبحث الثالث: " المسموع و الشواهد "

و أخيرا تطرق الدكتور في الفصل الرابع المعنون ب: " كيف تم السماع من أفواه العرب " و يتكون من ثلاث مباحث المبحث الأول: "التحريات اللغوية الميدانية " المبحث الثاني: " أصحاب التحريات و السماع من اللغويين " المبحث الثالث: " منهجية التحري اللغوي الميداني و تقنياته " .

المدخل

*نبذة عن حياة عبد الرحمان الحاج
صالح وجهوده اللغوية

*أهم أصول البحث العلمي العربي في
التراث اللغوي

*أهم أسباب و دوافع تأليف الكتاب

***نبذة عن حياة عبد الرحمان الحاج صالح.**

يعد عبد الرحمان الحاج صالح علما من أعلام الدرس اللساني العربي المعاصر , وهو من الأوئل الذين عرفوا القارئ العربي سياسات اللسانيات الغربية , أنجز بحوث كثيرة في علوم اللسان العربي ولسانيات التربوية , وضع نظرية لسانية عربية و سماها لنظرية الخيلية الحديثة يرى فيها مستقبل النحو العربي , وهو إلي ذلك صاحب مشروع لغوي عربي سماه ب "النخيرة العربية" , أو " الانترنت العربي "

جهوده اللغوية .*1 الجهود اللغوية لعبد الرحمان الحاج صالح :**

*في اللسانيات : إن هذا العلم الجليل و النحوي الأصيل و اللساني الفذ و أنته الظروف ليظهر كعلم من أعلام علم اللسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم , فهو من الباحثين المحدثين و المجديين في مجال اللسانيات الحديثة , و مايمكن أن تستفيده العربية الفصحى .

ولقد قام الباحث في مجال اللسانيات للتحليل , و النقد لأهم مفاهيمه و مناهجه و نشأته و أطواره , و هكذا حلل في الظواهر اللسانية مستخلص مايلي :

*اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ .

*اللسان ظاهرة اجتماعية .

*لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة.

*اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة .

*اللسان منطقة خاصة به.

1 عبد المجيد عيساني , النحو العربي بين الأصالة و التجديد , دار ابن حزم , ط1 , 2008 م,ص240

2 عبد الرحمان الحاج صالح , بحوث ودراسات في علوم اللسان , موفم للنشر , 2007 م,ص47

2- أهم أصول البحث العلمي العربي في التراث اللغوي :

قد اعتمدنا في تحرير هذه الدراسة على مجموعة من الأصول سنعرضها على القارئ الكريم فيما يلي مع بعض الأمثلة حتى تتضرب- أكثر و تتبين فوائدها. فالذي حملنا على اعتماد هذه الأصول — في جميع أعمالنا الخاصة بالتراث- هو ما لاحظناه عند الكثير من معاصرينا من العرب ومن غيرهم كميلهم إلى الاكتفاء بما يقوله المذاخر عن المتقدم والتهاون بما قاله المعني بالأمر نفسه و الاقتصار بما روي عنه و عن مذاهبه وأفكاره ولو بعد قرون، كل هذا مع وجود النصر الأصلي وقد يتعارض هذا النصر بما قاله الآخرون تعارضاً شديداً ثم الاعتماد على الحكايات التي يحكيها مؤلفو كتب الأدب و كتب الطبقات حول عالم قديم فقد ينسب هو الأء إلى العلماء القدامى أقوالاً لم يقلها أحد من ذهاب لم ينقلوها عنهم مباشرة او لم يقولوا بها. و يكفي أن يرجع الباحث إلى ما تبعث من أقوال هؤلاء العلماء

(1) فيما يخص الرواية ومدى ثقة الباحث فيها:

- 1- ضرورة الرجوع إلى ما قاله القائل هو نفسه أي إلى نص قوله أو أقواله مما وثق والامتناع البات من الاكتفاء بما روي عنه
- 2- ضرورة الاعتداد في التصديق لما يروي من الأحداث ومن الأقوال بأن يكون <<من أكثر من وجه>> .
- 3- ضرورة الاصطفاء للمصادر وتخير ما أجمع العلماء قديماً وحديثاً على صحته و عدم التخليط بين الكتب العلمية التي شهد على ذلك جميع الاختصاصيين وبين الكتب الشبه العلمية التي ألفت في الغالب للتسلية وهي التي احتوت على الكثير مما يسلب به القارئ كالحكايات والمسامرات فاختلط فيها الصحيح و الزائف، الحوادث الحقيقية و الخرافات و الأساطير و لا بد من التحفظ الشديد مما ترويه ومما تنفرد به من الأخبار.
- 4- الرفض لكل مصدر كمرجع للرواية يتضح أن أكثره كذب و افتراء نتعنن و لو وجد فيه بعض ما روي في غيره. و لا سيما إذا كان المؤلف معروفاً بالسيره الشادة كالميل إلى الأهواء أو بالمجون أو كان معروفاً بالكذب بإجماع أهل عصره

(2) فيما يخص الفهم لما قصده بالفعل أصحاب النصوص:

- 5- ضرورة تقديم النص الأصلي لقول قائل على شرحه في محاولة فهمه و معنى ذلك أنه لا بد من أن يبدأ بالاصل الأصلي قبل النظر في شروحه والامتناع من الاكتفاء في فهم هذا القول بما

جاء بعده من شروح الشارحين

6- ضرورة تقديم النص الأصلي لقول قائل على شرحه في محاولة فهمه و معنى ذلك أنه لا بد من أن يبدأ بالض الأصلي قبل النظر في شروحه والامتناع من الاكتفاء في فهم هذا القول بما جاء بعده من شروح الشارحين.

7- الاعتماد بعد هذا التصفح الكامل للنص على طريقة تحليلية استنباطية ترمي إلى استخراج المعاني الوضعية لألغاز التصن بل المعنى المقصود من كل لفظه في كل النصن إن كان المقصود و احذا أو في مواضع مختلفة منه إن تعددت المعاني المقصودة من الكلمة الواحدة. و هذا لا يبيّنه بكيفية دقيقة إلا مجموع السياقات التي ترد فيها الكلمة.

8- الاعتداد الجذري المستمر بعامل الزمان في تحول رؤية العلماء وتصوراتهم ومفاهيمهم وما يحصل بالتالي لمصطلحاتهم — حتى في النحو واللغة أ — من تحول معانيه.

9- ضرورة التمهيد الموضوعي الدقيق للنظريات اللسانية الحديثة إذ لا يجوز أن تقبل أي نظرية كلياً أو جزئياً إلا كآراء و افتراضات خصوصاً إذا استخرجت من النظر في لغة أوروبية وذلك لتفادي التخليط بين المفاهيم العربية القديمة وبين ما ظهر من الأفكار و المناهج في اللسانيات

الحديث بل وتنادى إسقاط هذه الأخيرة على الأخرى وجعلها أصلا والأخرى فرئ عيها(؟).

بعض الأمثلة :

1— فيما يخص الأصول 1و2و3 : فهناك فكرة لها خطورتها قد بنيت على أصل واحد منفرد وهي رواية رواها الجاحظ، فيما يزعم، عن الأصمعي وهي قوله: *جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج ما سمعته يحتج بيت اسلامى* >>قال: و قال مرة: لقد حسن هذا المحدث حتى هممت أن أمر فتياننا بروايته<< (البيان، 1؛ 321). فاشتهر هذا الذي نسب إلي الأصمعي فأخذ ذلك صاحب الأغاني (وقد نقل كلام الجاحظ: انظر الأغاني، 8، 285) ونسح عليه حكايات بنيت كلها على الاستهتار المزعوم لأبي عمرو وخلف وغيرهما بالقديم(؟) وبنين كل محدث (و التخليط عنده بين الإسلامي والمولد). ومن هذه الخرافات ما نسبه إلى أبي عمرو أنه قال: >>لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا* ونقل بدوره ابن رشيقي هذا الكلام وقال: >>لقد حسن هذا العود حتى هممت أن أمر صبياننا بروايته*. ويواصل صاحب العمدة: *يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله موزونا بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين وكان لا يعذ شعرا إلا للمتقدمين.... هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه كالأصمعي و

ابن الأعرابي (هـ 1) أعني أن كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب ويقدم من قبلهم و ليس ذلك إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون* (العمدة، 1، 105).

2) وفيما هو راجع إلى طريقة المقارنة القياسية الدلالية:

إن البحث في المعاني التي يقصدها مؤلف في نصي أو في كتاب لا يمكن، في نظرنا، أن يكتفي الباحث بما له من حاسة لغوية أي بما يعرفه جيدا من لفته أو أن يكتفي بما تمنه

المعاجم إذ العثور في المعاجم على كل المعاني التي يمكن أن يقصدها المستخدمون للغة هو من المستحيل، هذا في زمان معين أما إذا مز على اللغة برهة من الزمان فيحتاج الباحث أن يتتبع تحول الكلم التي تهمة من حيث معناها في النصوص نفسها.

فتحن مضطرون إذن أن نعود إلى النصوص ولا بد من منهج للتحليل نسير عليه بطمأنينة. والذي تعرضه هنا على القراء الكرام هو نوع من الطرائق التحليلية الدلالية الغاية منها هو الكشف عن المعاني التي قصدها المؤلف بالفعل في استعماله لعبارات معينة في نحن معين وتحديدًا دقيقًا حتى لا تلتبس بغيرها. فهي طريقة تشخيصية للمعاني أي استكشافية للمعنى المقصود في نحن معين وقد تكون زيادة على ذلك برهانية: الغاية

منها حينذاك أن يستدل بها على صحة ما يذهب إليه من الافتراضات حول المعنى المقصود ويمكن أن يكون الأمر كذلك للدقة المنطقية التي تتصف بها بعض هذه العمليات الاستكشافية.

3) التمحيص للنظريات اللسانية: سنكتفي بمثال واحد:

حقيقة المعيار اللغوي وماهيته من الناحية العلمية

ليس الفرض من علوم اللسان الحديثة، كما هو معروف، أن تتخير في تناولها العلمي للظواهر اللسانية الخاصة بلغة من اللغات معيارا معينا لهذه اللغات بتحكم كامل فليس لنا أن نفضل كيفية خاصة في تأدية لفظ منها على غيرها وليس للغوي الموضوعي أن يختار مما يسمعه و يدونه من الكلام المنتمي إلى تلك اللغة ما يعتبره هو و بسبب غير علمي صوابا و غيره خطأ. فهذه المواقف لا تمت بسبب إلى العلم إطلاقا.

ومن جهة أخرى فال وضع النحو العربي عند العرب كان لسبب ديني اجتماعي وهو المحافظة على لغة القرآن وكذلك كان الفرض من وضع النحو للغة السنسكريتية لغة النصوص المقدسة عند الهندوس واللغة اليونانية لغة النصوص الأدبية القديمة. فالقرار هو من حق الشعوب هنا و لا دخل للعلم فيه. نعني بذلك اختيار معيار لغوي معين وتفضيله على غيره.

3- أسباب و دوافع تأليف الكتاب:

الخطة التي سنسير عليها في هذا الكتاب إن شاء الله

سنحاول في بداية هذه الدراسة ان نتبين بكيفية و اضحة ما هو المعيار اللغوي العربي الذي شغل العلماء العرب زمانا طويلا قاموا في اثنائه بتحريات ميدانية للسمع من أفواه الناطقين بهذه اللغة وكانوا يسمونهم بفصحاء العرب فما كانوا يعنون بهذه الفصاحة؟ وهل كانت المقياس الذي اعتمدوا عليه للتمييز بين هؤلاء وبين غير هم؟ وما هي المناطق من شبه الجزيرة العربية و العصور التي كانوا ينتمون إليها؟ وكيف تغير الوضع اللغوي عبر العصور؟

وسنو اصل البحث بعد ذلك عن العربية التي كان ينطق بها في ذلك الزمان فهل كانت كما ادعى بعضهم <لغة مشتركة أدبية* نزل بها القرآن ونخوم بها الشعر و بجنبها لهجات عربية يتخاطبون بها في مخاطباتهم اليومية؟ وهذا في الحقيقة افتراض محض وسنحاول أن نبين بطلانه.

وبعد ذلك نخوض ميدان السماع والمسموع بقصد التعرف الكامل على محتوى هذا المسموع ثم صحة سماعهم وهل كان يستوفي الشروط التي تجعل منه سماعا موضوعيا علميا .

ثم ما هي الانتقادات التي وجهت إليهم قديما وحديثا وما قيمتها من الناحية العلمية وما هي أوصاف هذا السماع الموضوعية التي قد خفيت على الكثير من معاصرينا.

وفي الأخير سنتطرق إلى التحريات الميدانية الواسعة التي قاموا بها لتحقيق هذا السماع ومن قام بذلك بالضبط و أين ومتى . وما هي المناهج التي ساروا عليها في سماعهم و التقنيات التي لجأوا إليها في هذا العمل و غير ذلك. إن شاء الله وبوعونه.

الفصل الأول

مدخل مفاهيمي

*المبحث الأول: مفهوم الفصاحة كمصطلح
نحوي لغوي

*المبحث الثاني: المفهوم الوضعي للفصاحة
في اللغة

*المبحث الثالث: مفهوم الفصاحة عند
البلاغيين

*الخلاصة: حقيقة الفصاحة اللغوية كمقياس و
قيمة هذا المقياس العلمية

المبحث الأول: مفهوم الفصاحة كمصطلح نحوي لغوي

كما قلنا في مقدمتنا فإن اللغة وضع واستعمال أي نظام و استخدام لهذا النظام: فاللفظ و المعنى شيء في الوضع وشئ آخر في الاستعمال. و بالنسبة للمعنى خاصة فإن للفظ مدلو لا تحدد المعاجم وقد لا يكون هو المقصود في نصن من التصدوص و لاسيما النصوص العلمية القديمة في تراثنا ولا يمكن أن يعرف ذلك بالتحقيق إذ لا توجد قواميس لكل المصطلحات العلمية القديمة تصف كل ما قصده العلماء بدقة و استفاضة وبصر كل الأمثلة. و حتى يصفوا لنا المجال المفهومي الخاص بالنحاة الأوائل سنبدأ بنحديده مفهوم الفصاحة الذي قصده هؤلاء النحاة أنفسهم ثم نتطرق إلى ما ينل عليه هذا اللفظ في اللغة من جهة و عند علماء البلاغة القدامى من جهة أخرى.

ولذلك سنحاول أن نكشف عن كل الوحدات الدلالية للمفردات المشتقة من مادة اف.ص.ح. | بحسب ما تقتضيه السياقات التي وردت فيها هذه العناصر اللغوية ونعتمد في ذلك على طريقة المقارنة (أو المقايسة) الدلالية بين هذه السياقات بحمل بعضها على بعضها لاستنباط المعاني المقصودة بالفعل بذلك التناظر للنصوص أو السياقات بالذات.

فهذه الطريقة تنتمي إلى << التحليل البنوي للمدلول >> التي تعرضنا له في مقدمتنا و سنلجأ إلى كتاب سيوييه أولاً (و كتب من عالج مسائل البيان مثل الجاحظ وغيرها من العلماء) وهو أقدم كتاب وصل إلينا في النحو ولأنه يحتوي على أقدم تصور علمي لغوي عربي وهو في اعتقادنا أكثر الأعمال العلمية أصالة في ميدان العربية. ولا توجد في هذا الكتاب تعريفات كثيرة فيما يخص المصطلحات التي يستعملها صاحبه. وهذا هو سبب لجوئنا إلى طريقة المقايسة الدلالية التي تقتضي المسح الكامل للنحن.

أما اللغويون و العلماء الذين جاءوا بعده بقليل فسنستغل ما قالوه حول هذا الموضوع لأنهم كانوا هم أيضا في حاجة إلى فهم ما تركه الأولون فجاءت أعمالهم أكثر وضوحا بسبب العدد الكبير من التعريفات التي وردت فيها وإن كان أكثرها مشوبا بوجود الاستعمالات الجديدة للمصطلحات القديمة مع مجئ الكثير من التعريفات على طريقة المنطق. وكان سبب ذلك تأثير المنطق اليوناني — لأول مرة— على الفكر العربي (منذ زمان ابن السراج كما سنراه) إلا أن هذا التأثير قد يعوق فهمنا للمقاهيم

الأصيلة التي ترجع إلى هؤلاء العلماء المبدعين إذ وقع إسقاط بعض المفاهيم اليونانية على هذه المفاهيم العربية الأصيلة. و لذلك ينبغي أن نبدأ دائما بالنظر

العلمي حسب ما تقتضيه الطرائق الحديثة في التحليل النصي السياقي (القرآني) ولا نلجأ إلى التعريفات إلا بعد أن نتحقق محتا قصده بالفعل صاحب النعس في استعماله لمصطلح معين ولا نكتفي بما تعطيه القواميس من التعريفات. و سنرى أن اللجوء الى تعريفات الشراح للنص وتعليقاتهم لا تفضي إلى مقاصد صاحب النص بالضرورة وقد لا ترفع عنها الغموض مثل ما يمكن أن نستفيدة من طريقة المقايسة الدلالية. وليستأ هذه الطريقة جديدة إلا في صياغتها الدقيقة لأن بعض العلماء العرب قد لجأوا إلى ذلك بالفعل في

تفسير القرآن وفي هذا الإطار قالوا : << لايفسر القرآن إلا القرآن >> ومعنى ذلك أن الكثير من الآيات إذا تشابهت في ألفاظها مع شيء من الاختلاف قد تفضي المقايسة فيما بينها إلى إلقاء الضوء على ما قصده سبحانه وتعالى

*نظائر من النصوص تتضمن عبارة *فصحاء العرب*>>

2/44 و 111/1 4161	يقولون.. او يجعلونها زابا خالصة	العرب الفصحاء	سمعنا
11	لا يعرفون غيره	ذلك من فصحاء العرب	سمعنا
1161	فقالوا ...	وقد فتح قوم فصحاء	
1 4, 1 1) 141 و 148	بقولون ... أو أنشدوا	فصحاء العرن	سمعنا

1 السماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة , عبد الرحمان الحاج صالح, دار النشر موفم للنشر, طبعة الأول -

2 المبحث الثاني: المفهوم الوضعي للفصاحة في اللغة.

الفصاحة في اللغة: المفهوم الوضعي (غير المصطلح عليه عند النحويين)
من أقدم النصوص التي ورد فيها لفظ الفصاحة نذكر الآية الكريمة:

<<وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا إني أخاف أن يكذبوني>>
(القصص 34). ولا يوجد في القرآن من مادة [ف.ص.ح] إلا هذه الكلمة في هذه الآية.

و يمكن ان نسلك لفهم مقصوده تعالى من استعماله لهذه اللفظة المشتقة من المادة المشار إليها نفس المسلك الذي سلكناه فيما سبق بحمل هذا الكلام الذي وردت فيه كلمة <<أفصح>> على نص آخر المرجعي: من القرآن قريب منه بوجود نفس السياق وهو لفظ اللسان وله نفس السياق

أل رب (إني أخاف أن يكذبوني - ثرلإلهرون) (اذرء 13-14) آ٦١أ

فالسباق المرجعي الواحد الواسع وهو هنا: خوف موسى من تكذيب الكافرين له من جهة والسباق القريب: حالة خاصة للسان موسى وضدها للسان أخيه يستلزمان هذه المعادلة: أفصدم لسانا = أكثر طلاقة للسانه

فمن هذه المقايسة الدلالية نعرف أن الفصاحة في مفهومها الأصلي هي طلاقة اللسان أي الخلوص من عقدة اللسان. ويؤكد ذلك ما جاء في القرآن أيضا في نفس القصة أي نفس السياق المرجعي: قال رب أشرخ لي صداري ويسبرئي أهزي واحلل • عقدة من لساني يفقهوا قولي • << (طه 25-26-27). و نكتشف في هذه الآية الأخيرة وحدة دلالية تدخل في المفهوم الأصلي أيضا وهي الإبانة بطلاقة اللسان بفضل هذه العبارة القرآنية: <<يفقهوا قولي •>>.

وقد قام بما يشبه ذلك من المقارنة الدلالية الجاحظ حين قال: <<وسأل الله عز وجل موسى بن عمران، عليه السلام، حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته و الإبانة عن حجته و الإفصاح عن أدلته فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه و الحبسة التي كانت في بيانه>> ثم ذكر الآية من سورة طه وسورة القصص وقال: *رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة والمبالغة في وضوح

(الدلالة...) ((البيان 1/7)).

ويذكر الجاحظ نصا هاما للعتابي قال: *حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة. قال: كل من أفهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ. فإن أردت اللسان الذي يروق (أي يفضل) الألسنة ويفوق كل خطيب فاظهار ما غمضى من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق. قال: فقلت له: قد عرفت الإعادة والحدسة فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه: ياهناه وياهذا وياهيه واسمع مني... وافهمه عني... فهذا كله وما أشبهه عي وفساد) (البيان/13 1).

ويقول علماء اللغة الأولون عن البلاغة: >> البلاغة: الفصاحة و البليغ و البليغ من الرجال ورجل بليغ... حسن الكلام فصيح يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه<<. (اللسان مادة ب ل خ). من هذه الأقوال و التحديدات اللغوية نستخلص أن الوحدات الدلالية الأولية لمفهوم الفصاحة غير المصطلح عليه عند النحاة هي كالتالي:

- 1- طلاقة اللسان و عدم وجود عقدة أو عي ومن ثم سهولة التعبير.
- 2- بيان كلام الفصيح ووضوحه وفهم السامع لما يعنيه بسهولة وهذا ينطبق على العربية وغيرها من اللغات وحتى على العجم إذا فصحوا في لغتهم أو في العربية.
- 3- حسن الكلام وبلاغته و الفصاحة هي بذلك مرادفة للبلاغة في اللغة العادية وقبل ظهور علم البلاغة.
- 4- السلامة من اللحن إذ لا يعقل أن يوصف البليغ باللحن على مد هب قومه سواء كان ذلك بالسليقة أو بالتلفين.

1سبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان), الكتاب , بولاق, 1316-1317هـ.

المبحث الثالث- تطور مفهوم الفصاحة عند البلاغيين:

كيف فهم كلام الجاحظ في الفصاحة والبلاغة في القرن الرابع:

لقد رأينا أن لفظة الفصاحة لا تختلف في غير الاصطلاح اللغوي النحوي عن البلاغة. أما عند علماء البلاغة من غير النحويين فقد بدأوا يفرقون في القرنين الثالث و الرابع بين البلاغة والفصاحة بحكم تأدر هم بعلماء اللغة وخاصة بمن عرف جيدا مقاصدهم و هو الجاحظ. قال في ذلك أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين: *فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنبي المعنى إلى قلب السامع فيغهمه... أما الفصاحة فقد قال قوم أنها من قولهم أفصح قلان عما في نفسه إذا أظهره... و إذا كان الأمر على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلفت أصلاهما لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له. وقال بعض علمائنا: الفصاحة تمام آلة البيان... على ذلك الألتغ و التتمام لا يسميان فصيحين لنقصان آلتهما عن إقامة الحروف وقيل زياد الأعجم لنقصان نحلته عن إقامة الحروف... وشعره فصيح لتتمام بيانه. فعلى هذا تكون الفصاحة و البلاغة مختلفتين <<(6-7). فهذا التمييز جعل من لفظتي الفصاحة و البلاغة مصطلحين اختص بهما علماء البلاغة بعد قول أبي هلال هذا. وأخذ منه هذه الفكرة ابن سنان الخفاجي (المتوفى في 466) صاحب كتاب سر الفصاحة. قال: *والغرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ و البلاغة لا تكون إلا وصفا بالألغاز مع المعاني. لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل على مثلها بليغة و إن قيل فيها فصيحة وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغا كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه>>(60). وقال أيضا: <<إن الفصاحة على ما قدمنا نعت للألغاز إذا وجدت شروط عدة...وتلك الشروط تنقسم قسمين: فالأول منها ما يوجد في اللفظة الواحدة على انغر ادها... والقسم الثاني يوجد في (وقال بهذا الصدد: *أن تكون الكلمة جارية على 66الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض>> (العرف العربي الصحيح وللتأليف بهذا القسم علة وكيدة لأن إعراب اللفظة تبع لتأليفها من الكلام وعلى حكم الموضع الذي وردت فيه ولهذه الجملة تفصيل طويل

1أبو هلال العسكري, الصناعتين, تحقيقي على محمد الجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم, مطبعة عيسى بابي الحلبي, القاهرة , 1371-1952م.

الخلاصة:

حقيقة الفصاحة اللغوية كمقياس وقيمة هذا المقياس العلمية

إن الفصح في لغة من اللغات قد يكون اكتسب فصاحته أي ملكته الخاصة بها بالتلقين أو باللجوء إلى معلم إننا لأنه لم يكتسب هذه اللغة من بيئته التي نشأ فيها فهذه اللغة ليست هي لغة منشأه. وقد تكون هذه البيئة التي نشأ فيها يتكلم أفرادها بعربية قد ابتعدت قليلا أو كثيرا عن اللغة التي نزل بها القرآن وهي لغة العرب الذين كانوا في عهد الرسول / وكل من اكتسب العربية مثلهم ولم تتغير على ألسنتهم . فالذين ابتعدت لغة بيئتهم الأولى عن هذه اللغة ثم اكتسبوا فصاحة بأي طريقة كانت فليسوا هم الذين قصدهم سيئويه ومن جاء قبله من العلماء. أما الذين قصدهم بالفعل وأخذ هو وأصحابه بلغتهم فهم العرب الذين كانوا اكتسبوا، كما قلنا اللغة التي ينطقون بها -في سائر أوقاتهم- من بيئتهم الأولى التي لم تبتعد لفتها عن عربية القرآن وكل العرب الذين كانوا مثلهم. فهؤلاء كانوا أصحاب السليقة الفصيحة.

الفصل الثاني

السمع اللغوي

*المبحث الأول:محتوى المسموع و
خصائصه

*المبحث الثاني:مقاييس الصحة لمحتوى
المسموع

*المبحث الثالث:المسموع و الشواهد

1-المبحث الأول- محتوى المسموع و خصائصه:

إن المذونة اللغوية التي اختصت بها اللغة العربية وهي ما يسميها القدامى <<بالمسموع>> (أو << السماع >> كاسم) () هي، كما رأينا، أعظم مذونة لغوية شهدتها تاريخ البشرية وقد رأينا أن القبائل العربية التي أخذت منها اللغة -ونتج عن ذلك هذا المسموع العملاق- كانت تغطي

شبه الجزيرة كلها في الجاهلية⁽²⁾ وكان الأخذ لما روى واشتهر عند فصحاء العرب من شعر

الشعراء الذين وصلت منهم إلينا البيت أو البيتان أو الدواوين الكبيرة. ثم تقلصت رقعة الفصاحة تدريجياً باختلاط العرب بغيرهم وما نتج عن ذلك من اختلال النظام اللغوي للعربية على ألسنة العرب من الجيل الثاني أو الثالث فأوقف العلماء أخذهم وسماعهم من الحواضر حيث كثر ذلك وخاصة عن الشعراء الذين لم تكن لغتهم الأصلية العربية الفصحى وحدها. وحصل ذلك كما رأينا في نهاية القرن الثاني وربما كان بعض الشعراء القدامى يرفض الأخذ عنهم لا لوجودهم في هذا العصر (فقد أخذ العلماء عن ابن هرمة وهو معاصر ليشار بن برد) بل للسبب الذي ذكرناه.1

أما القرآن الكريم فقد اشتهر بين الناس أن اختلال النظام اللغوي للعربية أدى ببعض المسلمين إلى ارتكاب الخطأ في أداء النص القرآني وأن هذا كان السبب الرئيسي في ظهور النحو. و أول من وضع هذا النحو هو أيضاً أول من استقرى النص القرآني لاستخراج الثوابت اللغوية الخاصة بإعرابه.2

1 ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)، الشعر و الشعراء، جزآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1364— 1369هـ

2المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، 1385-1388هـ

ثم كان جميع من جاء بعده من الذحاة • هم في نفس الوقت من القراء -- بدون استثناء- ثم ألهم الله واحدا من هؤلاء القراء المبرزين وهو أبو عمرو بن العلاء إلى التوسع فيما بدأ به الأولون وذلك بالرجوع إلى كلام العرب الذي به نزل القرآن الكريم مستوحدا في ذلك ما كان قد دعا إليه عبد الله بن عباس من الاعتماد على الشعر لتفسير معاني القرآن اللغوية.

فالذي سنتطرق إليه في هذا الباب هو محاولة الإجابة عن الأسئلة -الآتية:

1— أي نوع من المعطيات اللغوية جمعها هؤلاء العلماء ومن كان الذين أخذ عنهم وهم الذين ساهم بعضهم قديما <<بالموردين>> (من أورد)؟

2ل ما هو الغرق بين هذا المسموع وبين ما سمي بعد سيبويه بالشواهد؟

ثم في فصل على حدة:

3- ما هي المقاييس العلمية التي يمكن أن تختبر بها صحته وأسباب تقبله؟

محتوى المسموع: ماذا يوجد فيه من النص ص . ١ وما هو مصدره؟

إن كل ما يحتوي عليه هذا المسموع المدون كان ينحصر في الأصل في نوعين من

النصوص تالية:1

- نصوص أخذت و هي محفوظة في الصدور،

— ونصوص حرة عفوية.

1 - أما النصوص المحفوظة:

المنقولة شفها في النصوص التي ينقلها الناطقون باللغة العربية بعضهم إلى بعضهم

1المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق محمد شاکر و عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1942م.

وجيلاً بعد جيل ولم يأخذوا العلماء مباشرة من مصدرها الأصلي أي من أصحابها الذين انشأوها هم أنفسهم. فهي نصوص نقلت على صورة واحدة إلا أن تأدية الناقلين لها كانت مختلفة لاختلافها في الأصل و اختلاف المنشأ اللغوي للناقل (في الشعر مثلاً). وهذا الاختلاف يقربها من النصوص الدرّة. أما مصدر هذه التأدية فلا يمكن أن يكون إلا الناطقين العرب الفصحاء إلا النص القرآني لأن القراءة سنة. و يدخل في هذا النوع من النصوص- مع فوارق كبيرة فيما بينها :

—النص القرآني من خادلات القراءات المتوارثة، كما قلنا (ن).

—الشعر الجاهلي و شعر المخضرمين الذي توارثه فصحاء العرب.

ولكل مذهباً شكل أصلي هو بالنسبة للقرآن الكريم مصحف عثمان وفيه اختلافات يسيرة من جهة وما توارثه العلماء من القراءات لهذا المصحف وهي سنة كما هو معروف فإن النص القرآني قد صانه المسلمون وعنوا بالحفاظ عليه بكيفية تكاد تكون معجزة ولم يسبق الأي كتاب مقدس أن يحظى بمثل هذه العناية (الآية الكريمة: <<وإننا له لحافظون>> يوسف 12 و63).

وقلت الاختلافات بذلك إذ التزم الناس بشكل واحد لكل مغردة تفرضها الكتابة إلا أن هذه الكتابة المجردة عن الحركات و الشكل عموماً قد تحتل أكثر من قراءة فالقراءات المحتملة التي اختيرت هي فقط ما نقله العلماء من القراء عما اجتمع على اختياره أئمة القراءة وهو كله منقول عن النبي ﷺ وقد أجازوه هو بنفسه و إلى هذا يشير الحديث الشريف: <<أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف . كاب(أ).>>

1 شعراء إسلاميون (تحقيق)، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، الطبعة الثانية، 1984م.

المبحث الثاني:

- مقاييس الصحة لمحتوى المسموع.

1 - المقاييس العامة :

يعتمد علماء اللسانيات الغربيون في وصفهم العلمي للغات على ما يسمونه بالمدونات اللغوية وهي عبارة عن مسموع مسجل يتكرر من كلام تكلم به بعض من يمثل حق التمثيل اللغة المراد وصفها. والسؤال الذي يجب أن نطرحه بالنسبة لدراستنا هذه هو: هل المسموع العربي الذي سبق أن وصفناه: يوافق أو يخالف محتواه التصوري الذي يتصوره هؤلاء العلماء الغربيون في زماننا لما سموه باز 1

يحدد البنيويون من اللسانيين الغربيين مفهوم المدونة اللغوية هكذا: >>هي مجموعة من النصوص جمعت في مكان معين وزمان معين (بغية وصفها الوصف العلمي من الناحية اللغوية). وتعتبر هذه المجموعة كمجموعة معطيات و إذا تم الجمع فلا يجوز أن تسمى بتغيير أو بزيادة أو بحذف ويتوقف وصف اللغة بالاعتماد على ما يوجد فيها ليس إلا (). وما يتصف به هذا النوع من المدونات هو استجابته لما يتطلبه التشدد العلمي لأننا نخشى، إذا لم نتقده بذلك، أن يكون وصف الباحث للغة من اللغات، هو في الواقع، وصف للغة الباحث نفسه وربما لما له من لفته الخاصة (ن). ويقول أحد هؤلاء العلماء و هو كريمانس يشترط في إنشاء المدونات ثلاثة شروط وهي: أن تكون ممثلة للغة وشاملة وغير مختلطة؛ ().

(1) — راجع مارتيني في كتابه: مبادئ الدانيات ص 1 3.

و على هذا فالمدونة عند هؤلاء هي مجموعة من النصوص تجمع مرة واحدة على اتصال حتى يمكن أن توصف اللغة التي تنتمي إليها هذه المدونة بكيفية موضوعية. و لابد أن تمثل هذه النصوص حالة لغوية و احدة معينة لتلك اللغة و معنى ذلك أن تؤخذ النصوص في زمان معدن وفي المكان المعين الذي يوجد فيه الناطقون بها. أما أن تدخل في هذا التمثيل كل العبارات التي لطق بها هؤلاء الناطقون فهذا متعذر و المقصود هو أن تكون المدونة عينة فقط من هذا الكلام و هذا يقتضي أن يبلغ حجم المدونة مبلغاً يتحقق به التكرار أي أن يكون *مغلقة على نفسه)) كما يقول اللسانيون ويعنون بذلك أن يكتمل حجمه بحيث توجد فيه جميع عناصر اللغة ممثلة. و لنلاحظ أن ما جاء به البنويون من جديد هو إغلاق المدونة و أنماط تراكيبيها والامتناع المطلى بالتالي من أي زيادة فيه. فهل هذا التصور يوافق أو لا يوافق التصور العربي لما سمعه العلماء العرب؟ يجب أن نقول قبل كل شيء أن المدونة اللغوية ليست بالضرورة مجموعة نصو لص مستقلة يقوم بجمعها لغوي واحد إذ يمكن أن نتصور أن يكون عدد من اللغويين يشتغلون بنفس اللغة ويقوم كل واحد بتحريرات ميدانية حول اللغة المعينة فإذا صخ أن نسند ما يجمعه كل واحد منهم إلى نفسه فلا مانع أن نقول عن مجموع هذه المدونات حول اللغة الواحدة أنها المدونة أو المسموع المدون عن هذه اللغة. فهكذا كان مسموع العلماء العرب القدامى. 1

هذا وينبغي أن نتساءل عن اختيار ما جمعه من النصوص على أي مقياس علمي حصل ذلك. يجب أن نعترف أن المسموع العربي هو مجموعة من النصوص جمعت في داخل تراب معين حذد العلماء تخومه وسكانه. و اعتبروا أيضا أنه غير قابل لأي تغيير من قبل الآخذ المدون إذ لا يجوز أبدا أن يضيف اللغوي أي شيء ليس منه. فأى نص أو عبارة سمعت من أهل اللغة يجب على اللغوي أن يدونها كما وردت عند أهل هذه اللغة وهم هنا فصحاء العرب وحدهم لأنهم هم وحدهم يتكلمون بالعربية الفصيحة هي وحدها واكتسبوها من بيئتهم الفصيحة تلقائيا(و) وتمثيل مسموعهم للغة العربية لا شوبة فيه كما سبق أن رأينا. 2

1 ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)، الشعر و الشعراء، جزآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1364 — 1369هـ.

2 الفارسي (أبو علي)، الحجة في علل القراءات، تحقيق ع.ن. ناصف و علي النجار و ع. شليبي، القاهرة، 1966م.

1- خصائص المسموع اللغوي العربي ونقد المفهوم البنيوي للمدونة.

يحتاج مفهوم المدونة الذي تصوره البنيويون إلى نظر ومناقشة. فلا بد من أن نقول بالنسبة إلى اللغوي العربي القديم بأنه لم يفكر في يوم من الأيام أن يعتمد في وصفه للغة العربية على مدونة مغلقة تدون مرة واحدة ونهائية* حتى ينفادى كما يرجوه البنيويين المحدثون، ما يمكن أن يحدثه هو نفسه من الكلام الذي يوافق مذهبه اللغوي ويمزجه بكلام غيره ممن سمع منهم<<. فهذا الاهتمام بالموضوعية هو في حد ذاته محمود جدا إلا أن الحل الذي يقترحه لضمانها و هو إغلاق المدونة هو شئ غريب عنهم (ظهر مع هؤلاء البنيويين في زماننا فقط). فما كانوا يدونونه منذ أول سماع يبقى طوال السنين مفتوحا ونعني بذلك ما سبق لنا أن قلنا بأن أي لغوي في ذلك الزمان (زمان التدوين) كان يمكنه أن يسمع من مجموع هذه النصوص المحققة التي قضى في جمعها وتحققها العلماء الأولون (و التحقيق للشعر دام إلى عصر أبي سعيد السكري المتوفى في 275) بمثل ما يعادل المدونة اللغوية الحديثة من حيث هي نصوص تمثل بكيفية موضوعية اللغة المراد وصفها فقط.1

ويمكن أن يقول قائل: إذا كان الأمر كذلك فبأي شئ كان العلماء العرب المتحرون يعصمون أنفسهم من الأهواء والسلوك غير العلمي كإدخال النصوص التي تناسب أهواءهم ومذاهبهم اللغوية والسكوت عما يعارضهم في ذلك؟ فإننا رأيناهم بالفعل يبحثون دائما عن معطيات جديدة. أفلم تكن في نيتهم هذه،

1ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، 1956م. نايف معروف، ديوان الخوارج (تحقيق)، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م.

الرغبة في الانتصار لمذهبهم خاصة ودحض حجج الخصوم بذلك؟.

يمكن أن نقول في الإجابة أنه ليس من الغريب أن يحاول اللغوي الدفاع عن مذهبه بالبحث عن المزيد من الحجج المسموعة من الفصحاء وقد يكون العكس هو الغريب. كما أن اللجوء إلى المدونة المغلقة (مع وجود الفصحاء) لتفادي الذاتية في التحزي اللغوي هو أيضاً فكرة غريبة. نعم قد وجد منهم — وهم عدد قليل جداً — بعض أهل الكوفة خاصة كانوا يباهون بما وجدوه من غريب العبارات والاستهتار بالغريب من الشعر أو الكلام المنثور فيضيفون إلى المسموع ما لم يقع عليه إجماع في ثبوته. وحصل العكس عند المبرد وهو الرذ البات لكل مسموع لا يوافق مذهبه. والحق أن هذا لم يحصل بتاتا عند الأكثرية الساحقة من العلماء وخاصة عند سيبويه وشيوخه وسيرن على المبرد العلماء في ذلك رد؛ شديداً كما سنراه فيما يلي.

فعلى الرغم من وجود هذا العدد الضئيل من اللغويين غير النهاء فإن ما يوجه إليهم من عدم التخرج في الرواية والسماع لا يمكن أبداً أن ينطبق على الجماعة وذلك لأسباب كثيرة منها:

1 — أن اللغوي العربي الذي ينتمي إلى هذه الجماعة لا يعتمد فقط في الوقت الذي يقوم بتحليل المعطيات اللغوية طوال عمله هذا على ما سمعه ودونه هو بنفسه بل أيضاً على جميع المسموع أي كل ما سمعه ودونه العلماء إلى ذلك الوقت وكان تحت تصرفه (ذا) وفي متناوله يده: من قراءات قرآنية و شعر جاهلي وإسلامي والآلاف المؤلفة من العبارات التي تكدست في المسموع عن الفصحاء منذ بداية السماع والتدوين¹.

2 — ثم إن هذا المسموع كان لا يجوز للغوي أن يمعنه بتغيير أو زيادة إطلاقاً ()؛ فإن جاز أن يريد في حجه بإضافة ما سمعه من معطيات جديدة فلا يتم له ذلك إلا بإجماع العلماء على صحته أي بأن يكون كل العلماء أو أكثرهم سمعوا ذلك فلا يعترض على صحته أي واحد: فعدم اعتراض العلماء اللغويين على ما يرويه أحدهم هو الدليل الأهم عندهم على صحة

¹ شرح شواهد سيبويه، تحقيق زهير غازي، النجف، 1974م

روايته. وقد يحصل ذلك باتفاق ما سببه العلماء بدون قصد للتحقيق. وكل ما يسمع من المعطيات فيبقى موضوع شك ما لم يحصل هذا الإجماع على عدم الاعتراض. وعلى هذا فالسماع عند العرب هو دائما سماع جماعي: فما يعتمد عليه اللغوي هو مسموع كل واحد من العلماء مما أجمع عليه من معاصريه وممن سبقوه. أما ما ينفرد به أحدهم فيقبل إذا كان ثقة ولا يكون ذلك من العلم المقطوع به مع ذلك: فالمجمع عليه هو وحده المقطوع به. وهذا الذي أتغرد به أحدهم هو في الغالب غلط أو توهم ولا يقبل إذا عارضه سماع آخر كثير في نفس الشاهد (من العلماء الثقات) .

فباللغوي العربي الذي ورد منه سماع من الفصحاء فليس إلا فردا من هذه الجماعة التي تعاون أفرادها على السماع الواسع وتناولوا في الزمان إلى غاية اختفاء الفصاحة العفوية. فهو يمثل كل الجماعة إذا كان ممن وثق به العلماء وبما يرويه. وهذا التصور للسماع اللغوي بني كله على مفهوم الإجماع أي الحجة التي أساسها الجماعة ليس غير .

3- فيستنتج من ذلك أولا: أن اللغوي وغيره لا يمكنه أبدا أن يصرح بأي شيء يخص: الوجود بالفعل لضرب من الكلام أو صيغة مغردة أو تركيب بدون رجوع دقيق إلى هذا المسموع الجماعي وبدون الاحتجاج به.

ثانيا: أن هذا السلوك العلمي هو الذي يمنع الباحث من أن يقول بهواه لأن هذا الهوى من المحال أن يشاركه فيه جميع العلماء المعاصرين له والسابقين عليه. فهذا هو أصح ما يمكن أن يوثق به خبر و أنجع وسيلة لتحقيق الموضوعية.1

فالرجوع إلى <>أهم من المعطيات* تصوره العلماء كمجموع المشاهدات والعمليات السماعية التي أجريت و أجمع على صحتها بتوافق تام بين مسموع بعضهم ومسموع بعضهم الآخر يبدو لنا أقرب بكثير إلى السلوك الذي يتصف به العالم المتعطش في الوقت نفسه إلى

— 1 شعراء إسلاميون (تحقيق)، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، الطبعة الثانية، 1984م.

الزيادة في العلم وإلى التشدد الكبير في قبول المعطيات. وهذا أبعد ما يكون من مفهوم المدونة المغلقة .

هذا وصحيح أن البحث عن المعطيات المتقطع، من هتا وهناك، وفي أي زمان قد يدعم عند بعض الباحثين ما يكون فيهم من الذاتية التي تساعد على التوهم والشبهة. إلا أن السلوك المعاكس المتطرف الذي يؤدي بالباحث إلى أن يفلق مدونته كما يفعله الوصفيون في زماننا ليبنى عليها هي وحدها كل أوصاف اللغة هو سلوك عقيم من الناحية العلمية بل هو غير منطقي إذ ليس من حق أحد أن يطالب الباحث باكتفائه بعدة من المعطيات المعينة والمحدودة جدا وأن يمنعه من أن يرجع إلى ما شاهده زملاؤه ومن جاء قبله وأن يمنعه من كل تحقيق بدعوى أن ذلك سيجنبه الاختيار التعسفي للمعطيات. ويمكن أن نتصور سلوكا آخر أعقل من هذا وهو ما أنتهجه علماءنا القدامى من توثيق الجماعة من أهل الاختصاص لما يأتي به الباحث من المعطيات و هذا هو أكثر موضوعية من التعسف الذي دعا إليه البنيويون من الاكتفاء المطلق بمدونة مغلقة لأن المنهج العربي هو رجوع إلى المسموع الجماعي لا إلى مسموع شخص معين. وبذلك يعصم الباحث نفسه من الاختيار الذي أساسه الهوى ومما هو في نفس الخطورة وهذا المذهب <<الذرى>>(ذا) الذي اختص به هؤلاء البنيويون. رأيناهم بالفعل يبحثون دائما عن معطيات جديدة.

1وفاء السنديوني، شعر طوى وأخبارها في الجاهلية والإسلام، دار العلوم، الرياض، 983م. أبو العباس ابن أولاد، كتاب الانتصار، دار الكتب، تيمورية، 705 نحو.

2 المسعودي (أبو الحسن)، مروج الذهب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1377هـ=1958م

1 المبحث الثالث- المسموع المستقرئ غير الشواهد:

يجعل بعض الباحثين في زماننا من الشواهد التي ذكرها علماؤنا في كتب النحو و اللغة هي المادد التي استقراها هؤلاء العلماء لاستنباط القواعد النحوية والصرفية وغيرها وكذلك بالنسبة إلى اللغة فقد يستشهد اللغوي على وجود مغردة بمدلول معدن بأية قرآنية أو بيت شعر أو كلاهما مثل النحوي، ظنا منهم—أي معاصرنا— أن العلماء القدامى قد عرضوا هذه الشواهد لا كدليل فقط على صحة ما بنوه من القواعد وما ذهبوا إليه من الأقوال بل لأنهم بنوا عليها هي نفسها قواعدهم. أو بعبارة أخرى: يعتقد بعض معاصرنا أن سيبويه وغيره من العلماء القدامى كلما استشهد ببيت شعر أو بيتين فقد بنى قاعدته على ما ذكره من الشواهد وحدها! فهيهات أن يكون الأمر كذلك. وقد أذاهم ذلك إلى ظلم علمائنا القدامى بمثل هذه الأقوال المجحفة: أن يكون بنى التحاة العرب قواعدهم على المثال الواحد أو المثالين فكان استقر أوهم لكلام العرب بالضرورة ناقصا(). هذا وقد سبقهم إلى ذلك بعض رجال الفكر القدامى من غير علماء العربية كابن حزم في قوله:العجب ممن وجد لأعرابي جلف أو لامرئ القيس أو الشماخ أو الحسن البصري (!) لفظا في شعر أو نثر جعله في اللغة واحتج به وقطع به على خصمه ولا يستشهد بكلام خالق اللغات ولا بكلام الرسول وهو أفصح العرب وما في الضلال أبعد من هذا>> (الإحكام 4/36).

(1) وهناك من تظن إلى أن تصفح النحاة لكلام العرب لم يقتصر على هذا العدد من الشواهد ولكن اقتنعوا بأن استقراءهم كان ناقصا مهما كان. فهذا في اعتقادنا واعتقاد كل انسان منصف إجحاف وظلم(2) لأن هذا البنيان العظيم الذي بنته الأجيال المتتالية من النحويين إلى غاية سيبويه يكون قد استخرج من عدد قليل من العبارات

1شعراء إسلاميون (تحقيق)، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، الطبعة الثانية، 1984م.

1شعراء أمويون (تحقيق)، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، الطبعة الثانية، 1985م.

بحيث يمكن أن يكتفي في النظر فيها برجل واحد في وقت قصير. و الذي نلاحظه من عمق التحليل والانتساع العظيم للأماكن التي جرت فيها تحريات اللغويين وبحوثهم لا يسمح لنا بأن نقول بمثل هذا القول الساذج والمفروض¹

ويبدو لنا أن سبب قول هؤلاء المحدثين وابن حزم فيما مضى هو هذا الاعتقاد الخاطئ بأن الشواهد هي وحدها المادة اللغوية التي استقرها علماء العربية. وسنرى فيما يلي أن الواقع هو على عكس ذلك.

— الدليل الأول على اتساع المادة اللغوية التي نظر فيها النحاة: ما يقوله سيبويه وأصحابه:

فلنراجع مثلا ما روى سيبويه من سماعه لكلام العرب يقول: 2:

- *فهذا إنشاد بعضهم وأكثرهم ينصب ...* (1/ 23) *والوجه الأكثر الأعراف النصب*
 (44) *وجاء في الشعر من الاستغناء أشد من هذا* (37) *فهذا عربي حسن والأول أعراف وأكثر* (78) *لأن أكثرهم يقول...* (121) *و يكون فيه الوجه في جميع اللفات* (194)
 ولكن بعض العرب يجزه (217) *وهذا في الشعر أكثر من أن أحصيه لك* (239)
 *فهذا الغالب في كلام الناس<<(242) *قول العرب كلهم* (307)
 *وزعم لي بعض العرب أن *يا هذا زين* كثير في كلام ظيء* (307-308)
 وزعم يونس أنها لغة كثيرة في العرب جيدة (314) *ليس أحد يقول* (343)
 وليس في الدنيا عربي يجعلها هاهنا صفة... لا يتكلم بها العرب (395)
 و هذا لا يرفعه أحد (398) *لا يتكلم به العرب ولا يستعمله منهم ناس كثير* (462)

1 ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح (حاشية على شرح القزويني)، القاهرة، دون تاريخ.

2 أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل (10 أجزاء)، القاهرة، دون تاريخ.

2 سمع الكوفيين لكلام العرب المنتور:

أما فيما يخص النحاة الكوفيين فإن نحن نظرنا في أقدم كتاب وصل إلينا منهم يتعرض فيه صاحبه إلى كلام العرب — وهو معاني القرآن للغراء- فإننا نلاحظ أن الغراء عندما ينسب إلى العرب الكثير من ضروب الكلام فواضح أن كلامه هذا قد سبقه تصفح منه و اسع جدا — كجميع النحاة الأولين- ثم قد ذكر في هذا الكتاب عددا كبيرا من الشواهد النثرية. فهو مثل سيبويه يستشهد بما سمعه هو بنفسه أو ما نقله عن سبقه من النحاة- وخاصة شيخه الكسائي- فيقول مثلا:1

<<العرب تجعل اللام التي على معذى<<كي>> في موضع <<أن>> في أردت وأمرت فتقول: <<أردت أن تذهب* وأردت لتذهب*... (1/26). *ومن كلام العرب أن يضمروا حس>> في مبتدأ الكلام فيقولون: *منا يقول ذلك ومنا لا يقوله* (1/271) وتقول *أرأيتك* و أنت تريد *أخبرني* وتهمزها وتنصب التاء منها وتترك الهمزة إن شئت وي وهو أكثر الكلام* (1/333).

و العرب إذا وقعت فعل شئ على نفسه قد كنى فيه الاسم قالوا في الأفعال

التامة ما يقولون في الأفعال الناقصة فقال للرجل: قتلت نفسك وأحسست إلى نفسك.. فإذا كان الفعل ناقصا، قالوا: حأظتذي خارجا*... وربما جاء في الشعر: *ضريتك*... والعرب يقولون: عدمتي* ووجدتني* وفقدتني* وليس يوجه الكلام* (334-1/333) *والعرب تقول: *... ويقولون: *ذهبت الشام* و*نهبت السوق*... *وخرجت الشام* سمعناه في الأحرف الثلاثة: خرجت

1وفاء السديوني، شعر طوى وأخبارها في الجاهلية والإسلام، دار العلوم، الرياض، 983م. أبو العباس ابن ولاد، كتاب الانتصار، دار الكتب، تيمورية، 705 نحو.

و انطلقت وذهبت وقال الكسائي: سمعت العرب يقولون: *انطلق به الغور* فتنصب على معنى إلقاء الصغرة(ذ)... واستجازوا في هذه الحروف إلقاء*إلى* لكثرة استعمالهم إياها (3/243) وقولهم: *هو الضارب الرجلذ فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه* (2/236) وقلما تقول العرب: *ريدا عليك* أو *ريدا دونك* (1/260) وسمع بعض العرب تقول: *كما أنت زيذا* و*مكانك زيذا* (1/323) و*سمعت العرب تقول: *الحمد لله سرارك واهلاك* وسمع منهم: *الحمد لله ما إهلاك إلى سرارك*، يريدون: ما بين إهلاك إلى سرارك (2/15) و*للعرب في *لعل* لغة بأن يقولوا: *ما أدري أنك صاحبها* يريدن *لعلك صاحبها* ويقولون: *ما أدري لو أنك صاحبها* (1/350).

يتبين من هذه النصوص أن الغراء ينتهج كنهوى المنهج الذي سار عليه سابقوه من البصريين وخاصة سيبويه فهو يذكر دائما من كلام العرب المنثور عبارات يكون سمعها هي بعينها أو جاءت على مثال ما سمع منهم. أما هذه الأخيرة فهي حدود و للثل مغردة أو كثيرة وتكون مسبوقه غالبا بقوله: *تقول العرب* ويرد ذلك على لسانه كثيرا جدا. أو بقوله*من كلام العرب*. أما ما سمعه بالفعل أو سمعه شيخه الكسائي فهي في الغالب أوجه من الكلام خارجة عن الحد وقد تكون من لفات العرب الكثيرة أو القليلة اللهجية وغير اللهجية.¹

وسنرى في دراسة خاصة الفوارق القائمة بين المسلكين البصرى و الكوفى من الجانب النظري والمنهجي.ويمكن من الآن أن نلاحظ أن كلتا المدرستين تعتمد أساسا على القياس واستنباط الحدود مع إثبات كل الأوجه من الكلام الخارجة عنها الكثيرة والقليلة.

¹هاشم عطية وإبراهيم مصطفى، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي والإسلامي، القاهرة.

هذا ويبلغ عدد الشواهد التي ذكرها الغراء في كتابه هذا فيما يخص كلام العرب المنثور فقط ثلاثمائة وستين عبارة.

3) المتر في اعتماد النحاة أكثر على كلام العرب :

وقول آخر ادعاه أيضا أصحاب القول السابق: وهو دهاون << العلماء القدامى بالقرآن في استنباطهم لقواعدهم حتى دعا أحد هم الى اعادة- العمل ا لاستنباطي بالاعتماد على القرآن وحده! وهذا القول في اعتقادنا إجحاف وظلم أيضا. فكل هذه الأجيال من العلماء الذين عنوا بالنظر في النص القرآني - وهو أول ما قام به النحاة وكانوا في الأول كلهم من القراء — ثم في كلام العرب يكونون قد ارتكبوا هذا الخطأ الفظيع: أن يكونوا قدموا الشعر على القرآن في هذا العمل الاستنباطي— بدليل العدد القليل من الشواهد القرآنية التي وردت في كتاب سيبويه و هو يمثل في الواقع نصف العدد لما استشهد به من الشواهد الشعرية.¹

فصحيح أن هذه الشواهد الشعرية هي في العدد ضعف ما استشهد به العلماء من الآيات القرآنية والحق أن هذا جد طبيعي ولا يدل أبدا على أي تهاون من قبل النحاة العرب -معان الله— والاستدلال على ذلك يحتاج إلى معرفة علمية خاصة بالألسنة البشرية وعلومها. فالمواد اللغوية التي يعتمد عليها في الوصف العلمي للغات (ومنه استخرجت الثوابت) ليست كلها من نوع واحد. فمنها المغلقة التي تتكون من نص واحد لا نظير له في هذه المادة اللغوية فبما أن هذا المصدر اللغوي مكتمل بهذا النص فله إذن حد أي بداية ونهاية، وعناصره على هذا معدودة. و هكنا هو النص القرآني فهو بالنسبة للنحاة مصدر لغوي محدود الحجم والعناصر وليس مثل ما كان كلام العرب شعرا ونثرا في زمان الفصاحة وخاصة في عصر التدوين إذ كان مصدرا لغويا مفتوحا فلم يزل العلماء يسمعون من فصحاء العرب بدون انقطاع حتى

¹الوزير أبو سعيد الأبي، نثر الدر (8 أجزاء) تحقيق على محمد قرنة، 1995م.

¹هاشم عطية وإبراهيم مصطفى، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي والإسلامي، القاهرة.

نهاية الفصاحة العفوية فلا بد أن تكون عناصره غير محدودة العدد بالنسبة إلى هذا الزمان المعيره (1) •

فإذا كان الأمر كذلك فلا عجب أن نجد كلام العرب في الشواهد متفوقا في الكم على الشواهد القرآنية. والضرب هو أن لا نعجب من وجود هذا الغرق نفسه في الذي دون من المسموع غير الشواهد: فالداوين الشعرية الفصيحة التي دونت أكبر حجما بالطبع من النص القرآني ولا يمكن أن يكون الأمر إلا كذلك.

وقد تفتن إلى ذلك علماءنا. يقول الأعم الشنتمري ردا على المبرد: *ليس كل لغة توجد في كتاب الله جل وعز ولا كل ما يجوز في العربية يأتي به القرآن والشعر وللمبرد مذاهب تجوزها لم توجد في القرآن * (النكت 1/457). وقال الغراء: *والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية* (معاني القرآن 1/245) وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: * . إنها تجوز في العربية وإنه لا يعرف أحدا قرأ بها* (معاني القرآن للزجاج) وقال الزجاج نفسه: *و لا

ينبغي أن يقرأ بما يجوز إلا أن تثبت رواية صحيحة أو يقرأ به كثير من القراء* (1/51) وقال أيضا: *فلا تقرأ بحرف لم يقرأ به وإن كان ثابتا في العربية* (153).2

فما في المسموع من كلام العرب نظما ونثرا، هو بالطبع كما قلنا، أكبر حجما مما في القرآن الكريم من العبارات فكيف يلام علماء العربية بكثرة • استشهادهم بكلام العرب وقد نزل القرآن بكلامهم؟

1 ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح (حاشية على شرح القزويني)، القاهرة، دون تاريخ.

2 أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل (10 أجزاء)، القاهرة، دون تاريخ.

خاتمة

الخاتمة:

و في الختام نستنتج أن كتاب "السماع اللغوي العلمي عند العرب" و مفهوم الفصاحة من أهم ما ألف في اللسانيات العربية إذ استقرى علماء العربية الأولون كل هذا المسموع لاستنباط الثوابت وتفسير كل ما شذ عنها تفسيراً علمياً دقيقاً—وقد بدأوا بالنص القرآني كما قلنا قبل السماع لكلام العرب- واحتاج هذا العمل الكبير إلى تحليل واسع لكل ما سمع ودون وما استخرج منه من قوانين وكان تحليلاً عميقاً جداً واعتمدوا في ذلك على وسائل عقلية راقية وهو نوع من المنطق الرياضي كانت لا تعرفه الأمم التي سبقت العرب ونكتفي بهذه الإشارات الخاطفة إذ سنلتزم بتحليل هذه الوسائل العقلية الخاصة وسنحاول أن نكشف عن ماهيتها وخصائصها وعما ذا كانت النتائج (وسيكون عنوان هذا العمل: *منطق العرب في علوم اللسان) إن شاء الله أن يطيل العمر وهو العلي القدير.

وقد لاحظنا المستوى العالي الذي كان تتصف به مناهجهم في التحري و طرائق السماع وتشدهم في قبول المسموع. وهذا دليل على تحرجهم الكبير وكذلك حذقهم ومهارتهم في الحصول على المعطيات اللغوية. فلم تكن هذه المناهج بدائية أبداً كما يدعيه بعضهم وكما حاولنا أن تبينه ويدل على ذلك التصفح الواسع لكتب اللغة الموثوقة. ويتحفظ هنا أشد التحفظ مما ذكره المتأخرون من اللغويين من المسموع إذ لم يسمعه مباشرة وذلك إذا لم يثبت عند الذين سمعوا من العرب وشافههم أو لم يسند المتأخرون رواياتهم إلى هؤلاء الذين شافهوا العرب والزائف فيما رواه هؤلاء المتأخرون مع الأسف موجود.

هذا وقد كان هذا الذي قاموا به من التحريات بدعيًا حقاً ولا عجب في ذلك فهم كلهم مبدعون لأنهم ظهروا في عصور الإبداع رحمهم الله رحمة واسعة.

و أرجوا أن أكون قد وفيت بحثي هذا حقه ولو بقليل , و نسأل الله أن يتقبل مني و منكم صالح الأعمال.

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. عبد المجيد عيساني , النحو العربي بين الأصالة و التجديد , دار ابن حزم , ط1 , 2008 م,ص240
2. عبد الرحمان الحاج صالح , بحوث ودراسات في علوم اللسان , موفم للنشر , 2007 م,ص47
3. السماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة , عبد الرحمان الحاج صالح, دار النشر موفم للنشر, طبعة الأول – الجزائر, 2012م
4. سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان), الكتاب , بولاق, 1316-1317هـ.
5. أبو هلال العسكري, الصناعتين ,تحقيقي على محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم, مطبعة عيسى بابي الحلبي, القاهرة , 1371هـ-1952م.
6. ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم), الشعر و الشعر اء, جزآن, تحقيق أحمد محمد شاكر, القاهرة, 1364 — 1369هـ
7. المقتضب, تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة, المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة, 1385-1388هـ
8. المفضل الضبي, المفضليات, تحقيق محمد شاكر و عبد السلام هارون, دار المعارف, مصر, الطبعة الأولى, 1942م.
9. شعراء إسلاميون (تحقيق), عالم الكتب, بيروت, ومكتبة النهضة العربية, بغداد, الطبعة الثانية, 1984م.
10. راجع مارتيني في كتابه: مبادئ الدانبات ص 1 3.
11. الفارسي (أبو علي), الحجة في علل القراءات, تحقيق ع.ن. ناصف و علي النجار وع.شليبي, القاهرة, (2)
12. ناصر الدين الأسد, مصادر الشعر الجاهلي, دار المعارف بمصر, الطبعة الثالثة, 956م. نايف معروف, ديوان الخوارج (تحقيق), دار المسيرة, بيروت, الطبعة الأولى, 983م.
13. شرح شواهد سيبويه, تحقيق زهير غازي, النجف, 974م
14. وفاء السنديوني, شعر طوى وأخبارها في الجاهلية والإسلام, دار العلوم, الرياض, 983م. أبو العباس ابن أولاد, كتاب الانتصار, دار الكتب, تيمورية, 705 نحو.
15. المسعودي (أبو الحسن), مروج الذهب, تحقيق محي الدين عبد الحميد, المكتبة التجارية الكبرى, مصر, 1377هـ=1958م
16. شعراء أمويون (تحقيق), عالم الكتب, بيروت, ومكتبة النهضة العربية, بغداد, الطبعة الثانية, 1985م..
17. هاشم عطية وإبراهيم مصطفى, تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي والإسلامي, القاهرة.
18. الوزير أبو سعيد الأبى, نثر الدر (8 أجزاء) تحقيق على محمد قرنة, 1995م
19. ابن يعقوب المغربي, مواهب الفتاح (حاشية على شرح القزويني), القاهرة, دون تاريخ.

فهرس
الموضوعات

الفهرس

الصفحة	العنوان
	إهداء.
أ-ب-ج.....	مقدمة.....
08	تمهيد.....
11.....	المدخل.....
الفصل الأول:مدخل مفاهيمي.	
20.....	المبحث الأول:مفهوم الفصاحة كمصطلح نحوي لغوي.....
22.....	المبحث الثاني :المفهوم الوضعي للفصاحة في اللغة.....
24.....	المبحث الثالث:مفهوم الفصاحة عند البلاغيين.....
25.....	الخلاصة.....
الفصل الثاني:السماع اللغوي.	
27.....	المبحث الأول:محتوى المسموع و خصائصه.....
30.....	المبحث الثاني:مقاييس الصحة لمحتوى المسموع.....
36.....	المبحث الثالث:المسموع و الشواهد.....
43.....	الخاتمة.....
45.....	قائمة المصادر و المراجع.....
47.....	فهرس الموضوعات.....

الملخص:

إن كتاب السماع اللغوي يعتبر من أهم المؤلفات التي ألفت في اللسانيات العربية إذ يهتم هذا الأخير في البحث و الترقب و التنقيب عن كيف تم السماع أهل اللغة من العرب القدامى و يرتكز السماع و كفيته بالفصاحة , لأن للسماع شروط أهمها أن يكون المنقول عنه فصيحاً , و في هذا الكتاب أهم ما أورده علماء العربية من مراحل السماع اللغوي.

الكلمات المفتاحية:

السماع –اللغة-اللسانيات-الفصاحة-اللسانيات العربية.

Résumé:

Le livre d'écoute linguistique est considéré comme l'un des ouvrages les plus importants écrits en linguistique arabe, car cette dernière s'intéresse à la recherche, à l'anticipation et à l'exploration de la façon dont les gens de la langue des anciens Arabes écoutaient, et l'écoute et sa qualité sont basées sur l'éloquence, car l'écoute a des conditions dont la plus importante est que ce qui en est transmis soit éloquent, et dans ce livre, la plus importante des étapes de l'écoute linguistique rapportées par les savants arabes.

Mots clés:

Ouïe - Langue - Linguistique - Éloquence - Linguistique arabe.

Summary:

The book of linguistic listening is considered one of the most important works written in Arabic linguistics, as the latter is interested in research, anticipation and exploration of how the people of the language from the ancient Arabs listened. In

**this book, the most important of the stages of linguistic
listening reported by Arabic scholars.**

Keywords:

Hearing - Language - Linguistics - Eloquence - Arabic Linguistics.